**الحلقة ١ - خلق آدم (ع) | تلك القصص - سماحة السيد هاشم صفي الدين**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا أبو القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين تقبل الله أعمالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في مقام سرد بعض القصص التي وردت في القرآن الكريم من المفيد أن نبدأ بقصة آدم سلام الله عليه فهو المخلوق الآدمي الأول بل المخلوق البشري الأول في مقام سرد بعض القصص التي وردت في القرآن الكريم من المفيد أن نبدأ بقصة آدم سلام الله عليه فهو المخلوق الأول ولم يكن هناك شيء سئلة أحد الأئمة عليهم السلام هل كان هناك شيء قبل خلق آدم والمخلوقات قال الإمام الباقى عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما كان فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه الله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات وأوجدها بالتتالي والله العالم أوجد أولا الأراضين ثم السماوات الأراضين السبع السماوات السبع ثم خلق الملائكة ثم خلق الجن وبعد أن كانت السكينة والعبادة طاغية وحاكمة ما خلى بعض معاصي الجن شاءت المشيئة الإلهية أن يأذن الله عز وجل بخلق البشر وكانت البداية مع آدم سلام الله عليه قال تعالى في سورة البقرة وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفًا قَالُ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءُ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَتَعْلَمُونَ هذه الآية توضح لنا بشكل جلي أن الله عز وجل أخبر الملائكة أنه سوف يخلق مخلوقا مختلفا عما عرفوه وعما شاهدوه وهذا المخلوق سيكون خليفته على الأرض أو في الأرض هذا يدلنا على أن قبل آدم كانت هذه المخلوقات الملائكة طائعة عابدة سجدة هاكعة والجن كانت مخلوقات موجودة في الأرض سؤال أمير المؤمنين سلام الله عليه هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته؟ يعني ما هو الموجود قبل آدم؟ وقال سلام الله عليه نعم قد كان في السماوات والأرض من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون وإن الله عز وجل لما خلق الأراضين خلقها قبل السماوات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطيرون فيها أو بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدسونه في الليل والنهار واصطفى من هؤلاء الملائكة واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبائيل ثم خلق عز وجل في الأرض الجن روحانيين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة يعني هم أدوى من الملائكة وخفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران فأسكنهم بين أطباق الأراضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون كما قلنا وأسلفنا الملائكة كان منهم من هو طائع وعابد كإبليس الذي عبد الله عز وجل سبعة ألاف سنة أو ستة ألاف سنة ثم ارتقى في الدرجات نتيجة جده في عبادته واجتهاده في طاعته ارتقى إلى مستوى الملائكة بعض الجن عصوا الله عز وجل وتمادوا وعتوا وسفكوا الدماء وظلموا وهؤلاء كان الملائكة يرون أفعالهم ولعل حينما تشير الآية أنهم يسبحون لله عز وجل وهناك مخلوقات في الأرض تسفكوا الدماء يشيرون إلى ما كان يفعله هؤلاء الجن وفي بعض الروايات التي اختلف فيها قال البعض أن في الأرض هناك مخلوقات أخرى غير الجن وهذه المخلوقات سميت بالنسناس هي مخلوقات غريبة لا تشبه الملائكة ولا تشبه الجن بعض من ذهب إلى وجود النسناس قال أن هؤلاء النسناس هم من الذين ظلموا وعتوا وسفكوا الدماء على أي حال أصل هذا العطو والظلم كان موجود في الأرض عند فئة من الناس بينما في فئة من الجن بينما كان هناك فئة أخرى عابدة وطائعة بعد هذا كله الله عز وجل أراد أن يخلق مخلوقا مختلفا تقول رواية ثم إن الله أحب أن يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى من الجن سبعة آلاف سنة فلما كان من أمر الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير والتقدير الله عز وجل له حكمة وله غاية في تدبير هذا الكون وفي تدبير هذا الوجود وبحكمته ومشيئته أن التدبير والتقدير لا يكتملان إلا بوجود آدم بوجود المخلوق البشري والإنساني ثم قال للملائكة بعد إذن انظروا إلى أهل الأرض ترضون أعمالهم وطاعاتهم لي فاطلعت الملائكة ورأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض كما أسلفنا بغير الحق إلى ما هناك من كلام للملائكة أنهم يحدثون الله عز وجل لماذا أو كيف تخلق هذه المخلوقات في الأرض وأنت ما لك من الشأن بتعبيرا آخر الملائكة من غيرتهم ومحبتهم وعشقهم لله عز وجل كأنهم تعجبوا لماذا هذا الخلق في الأرض بينما هناك من وجد قبل ذلك في الأرض وقد سفكوا الدماء الله عز وجل حينما سمع من الملائكة هذا الكلام فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال إني جاعل في الأرض خليفة يعني هنا بيت القصيد هنا المطلوب هنا الشاهد هنا المقصد لن أخلق خلقا جديدا كما شاهدتم أو كما تتخيلون هذا الخلق الجديد والمخلوق الجديد هو خليفتي هو خليفة الله ومعنى أن الله عز وجل يخبرهم بأن هذا المخلوق هو خليفته يعني أن له شأن خاصا وهذا ما سيظهر بعد إذن فيكون هذا الخليفة فيكون حجة على خلقي في الأرض قال الملائكة سبحانك ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء إلى آخر الكلام قال تعالى يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون انتهى الكلام هنا مع الملائكة الله عز وجل أجمل لهم الجواب قال أني أعلم ما لا تعلمون وهذا أمر مبلغه من العلم عندي أنا هنا عند الله عز وجل وقد لا تكون الملائكة قادرة على فهمي أو استيعابي أو إدراكي المقصد والغاية إلا أن الله عز وجل ذكر لهم أوصاف هذا المخلوق بعد إذن سلم الملائكة وطالما أن هذه مشيئة الله وهم شأنهم شأن الطاعة والانقياد وعدم الاعتراض قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم في آية أخرى أو في آيتين في سورة الحجر يقول تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونَ يعني من الطين اليابس التراب الذي يسن بالماء يصبح طينا يابسا ويسمى صلصالا حينما لا يتعرض للنار فإذا تعرض الطين اليابس للنار أصبح فخارا كما هو معروف اليوم إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونَ فإِذَا سَوَيْتُهُ يعني مضمته رتبته أنشأته كما أعيد ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين الله عز وجل يقول للملائكة بعد أن تتم عملية الخلق ليس فقط بالتراب والطين والصلصال المجمَّن بعد أن نفخ فيه من روحه يعني أعطاه من عنده أعطاه هذا المقام أعطاه هذه النوانية أعطاه لهذا المخلوق هذه العظم الخاصة وهذه الميزة الخاصة بعد إذن قال لهم أسجدوا له فقعوا له ساجدين ومن هنا يفهم أن طلب السجود من الملائكة له ارتباط بهذه المكانة الخاصة لآدم التي ستظهر شيئا فشيئا يعني أولا الله عز وجل قال لهم هذا هو خليفتي هذا شأن ثم قال لهم أني أنا صنعته من الصلصال وهذا شأن آخر ثم قال لهم نفخت فيه من روحي وهذه ميزة ثالثة بعد هذا الحوار والإبلاغ من الله تعالى مبينا لهم هذا المخلوق الآدمي طبيعة هذا المخلوق إذن هي طبيعة طهابية طبيعة طينية وكيف يخلقه وينفخ فيه من روحه الله عز وجل كما تقول الرواية أنه اغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفراد فصلصالها فجمدت وقال لها ثم قال منك من هذا الطهاب من هذا الطين أخلقوا النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين ولا إما المهتدين إلى آخر الرواية ثم أنه اغترف غرفة ثانية من الماء المالح الأجاج فصلصالها فجمدت يعني الماء له خصوصية هناك نمطان أو نوعان أو صفا من الماء الماء العذب حينما خلط بالطين كان من هذا المخلوق بالطين النبيين والدعاة والمهتدين وحينما خلط التراب بالماء الأجاجي عن المالح كان هناك نمط آخر من الخلق وهؤلاء هم الفراعنة والطراطو وفي هذا إشارة إلى اختلاف الطبائع ليست الطبائع الخلقية الذاتية للمخلوق الإنساني فقط المخلوق الإنساني الآدمي هو من تراب ومن ماء من الطين لكن الماء ترى أن يكون عذبا وترى أن يكون أجاجا مالحا وسنرى طبعا بحسب المعرفة والتجربة والخبرة أن طباع الفراعنة والطراطو تختلف عن طباع المؤمنين والأنبياء والصدقين وهذا أمر يستمر إلى ما شاء الله إذن عملية الخلق هذه تمت على هذا النحو وعلى هذا الشكل في القرآن الكريم بيّن الله عز وجل من خلال آياته كيف اختار آدم وكيف أنبأ الملائكة وكيف حدثهم توجد رواية تقول أن الله عز وجل قبل أن يخلق آدم وضع صورته أمام الملائكة وأمام إبليس إبليس لأنه كان مع الملائكة في تلك الحال وإبليس كان يرى حال هذه الصورة وهو متفاجئ متعجب مذرول ما هو هذا الشيء الجديد ولعل هذا ما جعل إبليس يغار أو يحسد هذا المخلوق الجديد وقد كان هذا أحد أسباب ربما أحد أسباب الإباء والاستكبار والعناد الذي تحدثت القرآن عنه فيما يخص إبليس في نهاية المطاف ما أريد أن أقوله هنا كخلاصة الله عز وجل أراد أن يعمر هذا الكون يعمر هذا الوجود أن يجعل في هذا الوجود أمرا جديدا وحدثا غير عادي وأن يدخل هذا العالم إلى فضاء جديد إدخال هذا العالم إلى الفضاء الجديد يحتاج إلى غير الملائكة وإلى غير الجن يحتاج إلى هذا الإنسان الذي له شأن ولله عز وجل تعالى فيه شأن خاص وبهذا تم خلق آدم سلام الله عليه والحمد لله رب العالمين